التجنيد الإلزامي في سجلات ماري الملكية

أ. د. سالم يحيى خلف الجبوري
جامعة الموصل – كلية الآثار

م. د. رامي عبدالحكيم قاسم العبادي
جامعة الموصل – كلية الآثار

الملخص

دأب ملوك بلاد الرافدين وماري على اهتمامهم بالأفراد القادرين على حمل السلاح وتجنيدهم للخدمة الإلزامية وتهيئة المعسكرات التدريبية لهم فضلًا عن إخضاعهم لتدريباتٍ مختلفةٍ وكان الهدف منها تنوّع صنوف الجيش من مشاةٍ ورماةٍ ونبّالينٍ وغيرها، وخلق قوةٍ ضاربةٍ؛ للدفاع عن أمن المملكة والسيطرة والتوسع على أراضٍ لها مردودٌ اقتصاديٌّ على البلاد، وأشارت لنا سجلات ماري الملكية عن ذكر شخصياتٍ قياديةٍ بارزةٍ ورد ذكرها في المعارك التي خاضها الملك زمري – ليم أو مَنْ ينوب عنه وقد تمّ تكريمهم ومنحهم الكثير من العطايا والغنائم؛ مكافأةً لما أبدوه من بسالةٍ وشجاعةٍ في الذود عن شرف المملكة وسلامتها، ودرسنا نصوص التجنيد الإلزامي دراسةً لغويةً، تحليليةً، وصفيةً ضمن ثلاثة محاور رئيسة أولها: التجنيد الإلزامي لغةً واصطلاحًا، أما المحور الثاني فارتكز على النصوص المسمارية التي بيّنت لنا كيفية تجنيد الأفراد وتدريبهم وتقسيمهم على أصنافٍ قتاليةٍ متنوعةٍ، وأخيرًا جاء المحور الثالث متحدثًا عن سوگاگو، وهو المسؤول عن التجنيد الإلزامي لدى سلطات مملكة ماري.

الكلمات المفتاحية: التجنيد، الإحصاء، التدريب، رسالة، ماري.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 9, Issue 29, Aug 2022
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Compulsory Recruitment in Mari's Royal Archives

Rami Abdul Hakeem Qasim Al-Ibadi
Salim Y. Khalaf Aljaboori
University of Mosul- College of Archaeology

Abstract

Mesopotamian kings and Mari are continually paid attention to individuals who were capable of carrying weapons, recruiting them for compulsory services and preparing training camps for them as well as the aim was to diversity the army's categories of infantry, shooters, archers, etc. And to create a strike force to defend the security of the kingdom, control and expand territory that has economic rewards for the country. On the one hand, the records of Royal Mary indicated that prominent leadership figures mentioned in the battles fought by King Zimri-Lim or his deputies had been honored and given so much, Compulsory conscription research has been studied linguistically, analytical and descriptive within three main axes. the first of which was compulsory recruitment conscription linguistically and terminology. The second axis was based on cuneiform texts that showed us how to recruit, train and divide individuals into a variety of combat items. Finally, the third axis, speaking on sugagu, was responsible for compulsory recruitment by the authorities of the Kingdom of Mary.

Keywords: Recruitment, Counting, Training, Letter, Mari.

المقدمة:

كشفت لنا سجلات ماري الملكية معلومات غنية عن التجنيد في بلاد الرافدين وسوريا وعن أحوال الجند الذين تمّ استدعاؤهم قسرًا لأداء الخدمة العسكرية سواء للمشاركة في الحملات العسكرية وشنّ الغارات على بلاد الأعداء أم بوصفهم قوات مساندة للقوات القتالية الفاعلة فضلًا عن كونها الدرع الحصين الذي يحمي المملكة من الأخطار الخارجية في أوقات الحروب في حين نجد مشاركتهم في مختلف الجوانب الزراعية والعمرانية أثناء السلم إلى جانب الأهالي خدمةً لبلادهم.

وقد أسس ملوك الممالك الأمورية جيوشًا جرّارة وصل تعدادها آلاف الأفراد، والذين هم من النخبة المتمرسة على القتال فضلًا عن التدريبات الخاصة بالجند، معتمدين في ذلك على مراكز خاصة لتهيئة وتعبئة أولئك الأفراد، وعادةً ما يقوم حاكم المدينة بأمرٍ من سيّده الملك موعزًا إلى شخصٍ ورد ذكره في النصوص المسمارية بالمفردة الأكدية "سوگاگو" sugāgu وهو الموظف المسؤول عن شؤون القبائل في مدينة ماري المسؤول عن (التجنيد) والخاص بجمع اسماء الأفراد القادرين على حمل السلاح؛ لغرض تجنيدهم للخدمة الإلزامية عبر دائرة أو مركز إداري ورد ذكره في النصوص المسمارية بالمفردة الأكدية "سوگاگوتُ" sugāgūtu بمعنى: "دائرة الـ سوگاگو"، وكان هذا المكان أشبه بمؤسسة إدارية ذات اتصال مباشر بالحاكم الفعلي للمدينة.

وسلط البحث الضوء على الحملات العسكرية للملوك الأموريين والتي ارتكزت على أفراد القبائل الذين انمازوا بضراوة قتالهم أثناء الحروب واعتمادهم على السلب والنهب كمردودٍ ينعش حياتهم الاقتصادية، مع الأخذ بالحسبان عدم تخلف أيّ فردٍ من أفراد المجتمع آنذاك عن أداء الخدمة الإلزامية إلا بموافقة الملك، وهذا ما جاءنا في العديد من الرسائل الملكية المكتشفة في مدينة ماري (البوكمال حاليًا قرب الحدود السورية – العراقية) والتي تضمنت مفردات وألفاظ عباراتٍ تشير إلى إحصاء وتجهيز وجمع الأفراد القادرين على حمل السلاح، وتجنيدهم للخدمة الإلزامية إبان الألف الثاني قبل الميلاد، ومن أهمها: المفردة الأكدية إبيبُ ebēbu والتي تعني: "تبويب" أو "إحصاء" ويقصد بها: تبويب أو إحصاء البلاد لتجنيدهم للخدمة الإلزامية وهي مطابقة للغة العربية لفظًا ومعنى.

فضلًا عن ورود المفردة الأكدية باشو bašû والتي تأتي بعدّة معانٍ أيضًا منها: "يوجد"، "يكون في المتناول" وترد أحيانًا المفردة الأكدية كماسو kamāsu والتي تأتي بعدّة معانٍ منها: "يكمش"، "يُجهّز"، "يَحشُد أشخاصًا"، "يجمع" والتي تشير إلى جمع الأفراد بالقوة، أي: قسرًا؛ لغرض تجنيدهم للخدمة الإلزامية.

وركّزت الدراسة على المراسلات الملكية التي كشفت لنا عن كيفية إحصاء الجند، تجنيدهم، وتجهيزهم، وتدريبهم؛ للخوض في مختلف مجالات صنوف القتال وهذا ما يدعم طموحات الملوك التوسعية في السيطرة على أراضٍ واسعةٍ لها مردودات اقتصادية فضلًا عن الدفاع عن المملكة وحدودها إذا ما واجهها خطرٌ محتملٌ، وهذا ما دفعنا لاختيار موضوع البحث.

واتضح لنا من الرسائل المرسلة من الحاكم إلى الملك، وأحيانًا المرسلة من ملكٍ إلى ملكٍ آخر إلى العديد من الأمور ذات الصلة بالنواحي العسكرية، والإشارة إلى هيكلية المؤسسة العسكرية الخاصة بالتجنيد الإلزامي بدءًا من الملك المسؤول الأول والمباشر عن الجيش بصورةٍ عامةٍ ومن بينها التجنيد الإلزامي للخدمة العسكرية مرورًا بالرتب الأدنى مثل: حكام المدن، والأقاليم، والموظف المسؤول عن شؤون القبائل في مملكة ماري والخاص بجمع الجند وتجنيدهم للخدمة الإلزامية، والذي ورد ذكره في النصوص المسمارية بالمفردة الأكدية "سوگاگو" sugāgu، فضلًا عن الرتب والقيادات العسكرية الأخرى والتي سيرد ذكرها في متن البحث.

- التجنيد الإلزامي لغةً واصطلاحًا:

التجنيد في اللغة العربية مصدرٌ للفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين جنَّدَ، يُجنِّدُ، تجنيدًا، فهو مُجَنِّد، واسم المفعول مُجَنَّد، أما التجنيد اصطلاحًا: فهو مأخوذٌ من معناه اللغوي جَنَّدَ الجنودَ: جَمَعها وحشدها وجَهَّزَها بوسائل الدفاع والهجوم لهدفٍ معيّنٍ، جَنَّدَ الشابَّ: صيَّرهُ جنديًّا، أدرج اسمه في القوات المسلحة(١).

إلزاميّ: اسمٌ منسوبٌ إلى الإلزام وضدّه اختياري وهو ما تفرضه القوانين والشرائع(٢).

- التجنيد الإلزامي:

يبدو من استعراضنا لسجلات ماري الملكية وعلى وجه الخصوص الرسائل الملكية المرسلة من حكام المدن إلى الملوك وعلى وجه التحديد ملك مدينة ماري زمري ليم(٣) وأحيانًا إلى الملك شمشي أدد(٤)، إنَّ التجنيد كان إلزاميًا على الأفراد جميعًا القادرين على حمل السلاح ولا يستثنى أحد أو يعفى من الخدمة العسكرية إلا بموافقة الملك، وكانت عملية التجنيد تتمّ عن طريق حكام المدن المسؤولين عن الموظفين الذين ورد ذكرهم في النصوص المسمارية بصيغة: "سوگاگو" sugāgu وهو الموظف المسؤول عن شؤون القبائل(٥) في مملكة ماري(٦) والخاص بتجنيد الجند للخدمة الإلزامية عبر دائرةٍ ورد ذكرها في النصوص المسمارية بصيغة: "سوگاگوتُ" sugāgūtu إذ نقرأ في إحدى الرسائل المرسلة من حاكم مدينة ترقا(٧) كبري – دگان(٨) إلى سيّده الملك زمري – ليم والخاصة بإحصاء جند البلاد البنياميين(٩) وتسجيلهم وتثبيت اسمائهم؛ لتجنيدهم للخدمة العسكرية جاء فيها:

[a-n]a be-li-[ia]
q[í-b]í-ma
um-ma ki-ib-ri- (D.)Da-gan
warad-ka-a-ma
aš-šum ṣa-bi-im ša a-l[a]-ni sa Bini^{meš}-ia-mi-na
ub-bu-bi-im
LU$_2^{meš}$ su-gú-gù-šu-nu
[i]l-li-ku-nim
LU$_2^{meš}$ eb-bi-šu-nu
aš-ku-un-ma
ṣa-ba-am iš-ṭú-ru-[nim]-ma
a-nu-um-ma ṭup-pa-am ša ṣa-bi-šu-nu
a-li-ša-am aš-ṭú-ra-am-ma
a-na ṣe-er be-li-ia
[u]š-ta-bi-lam
[be]-li ṭup-pa-am ša-a-tu
[l]i-iš-me(10).

"إلى سيدي قل هكذا (يقول) عبدك كبري – دگان، فيما يخصّ إحصاء[١١] جند البلاد البنياميين، رجال سوگاگو المسؤولين عن (التجنيد) جاءوني، إحصاء الرجال ثبت (قيدت)، الجند كتبوا لي، هنا اللوح العائد لجنودهم (من) المدينة كتبتُ إلى حضرة سيدي: سأبعث لك سيدي ذلك اللوح ليسمع".

وتبيّن الرسالة أنَّ كبري – دگان كان من أبرز الحكام المسؤولين عن إحصاء جند البلاد البناميين وتسجيلهم وتثبيت اسمائهم؛ لتجنيدهم للخدمة العسكرية.

وفي رسالةٍ أخرى من كبري – دگان إلى الملك زمري – ليم تنصّ على أنَّ الحاكم كبري – دگان قد قام بتجهيز عددٍ كبيرٍ من الجند من بين ابناء مدينة ترقا؛ لتجنيدهم للخدمة العسكرية أو قيامهم ببعض الأعمال الزراعية الأخرى إذ أشارت الرسالة إلى تجهيز عددٍ كبيرٍ من الجند وصل عددهم إلى أربعمئة جندي، من بينهم مئتا جندي مهاجم، ومئتا جندي جاهز (مدرب) إذ نقرأ في الرسالة ما يأتي:

a-[n]a be-li-ia qi-bi-[ma]
um-ma ki-ib-ri-$^{(D.)}$da-[gan]
IR$_3$-ka-a-ma
aš-šum ši-pi-ir nûr [Aš]-ḫa-ḫi-ti-im
ša be-li iš-pu-ra-am
ši-ip-rum šu-ú ú-ul i-iṣ
a-du-ú-um ša ṣa-bi-im ma-di-im
i-ba-aš-ši
ù as-sú-ur-r[i]
a-na be-li-ia ki-a-am
i-qa-ab-bu-ú
um-ma-a-mi ṣa-bu-um ma-d[u-um]
i-na li-ib-bi ter-qa$^{(ki)}$
i-ba-aš-ši
i-na 4 me mâri^{meš} ter-qa$^{(ki)}$
2 me (LU$_2$)ṣa-bu-um ZI-GA
ù 2 me ba-ši-tum
šum-ma a-na ši-ip-ri-im ša-a-tu
qa-tam a-ša-ak-ka-an
^{LU2}ṣa-ba-am e-pé-iš-tam
ša ḫa-la-aṣ ma-r[i]$^{(ki)}$
li-ka-am-mi-su-nim-ma
ù a-na-ku an-na-nu-um
[ṣa]-ba-am ša[q]a-ti-iq
[l]u-ka-mi-ìs-ma i-na

UD 5 K[AM]
ši-ip-ra-[a]m ša-atu
Lu-sú-uḫ
Ù (GIŠ)APIN (HA) é-kál-lim
la i-ri-i - q[a](12).

"إلى سيدي قل هكذا (يقول) عبدك كبري – دگان: فيما يخصّ رسول قناة أشخياتِم الذي بعثـ(ه) لي سيدي، الرسول هو بنفسه لم يخرج، لحين أعداد الجنود توجد (تتوفر) (١٣)، ومن المحتمل إلى سيدي يقولوا، فرقة الجند الهائلة في وسط مدينة ترقا تتواجد، من (بين) أربعمئة (من) ابناء مدينة ترقا، مئتا جندي مهاجم، ومئتا جندي جاهز (مدرب)، إذا إلى ذلك الرسول اعتمد، جند الأعمال العائدين لقلعة مدينة ماري ليجمعوهم، وأنا الآن الجند الذين تحت يدي لأجمع، في اليوم الخامس لأخصص هذه الإرسالية، ومحاريث القصر غير عاطلةٍ".

لقد كانت الخدمة الإلزامية مفروضة على الأفراد جميعًا القادرين على حمل السلاح وأحيانًا بالقوة ولا يمكن استثناء أو إبدال أيّ شخصٍ بآخر إلا بموافقة الملك شخصيًا، وكان حكام المدن وبمساعدة الشخص المسؤول عن شؤون القبائل (التجنيد) سوگاگو sugagu يقومون بعملية إحصاء الجند وتعدادهم –كما ذكرنا آنفًا– إذ نقرأ في إحدى الرسائل الموجهة من أحد الحكام وهو ياقيم – ادو إلى الملك زمري – ليم جاء فيها:

a-na be-li-ia qi-bi-ma
um-ma ia-qi-im-D·IM<IR3-ka-a-ma>
a-nu-um-ma tup-pi LU2-im ù šum-šu
ša ú-ub-bi-bu a-na ṣe-er be-li-ia
ú-ša-bi-lam a-na LU2 su-ga-gi
NU.BANDA ù LU2 sîbût ḫa-al-ṣi-im
pa-ni-ia ú-da-an-ni-in-ma
ni-iš DINDIR-lim dan-nam ú-ša-az-ki-ir-šu-nu-ti-ma
[ṣa?-ab? p]u-ḫa-ti-šu a-na KA.DINGIR.RAki id-di-nu-ma
[p]u-[ḫ]a-ti-šu
[-d]i-in-ma
…….
…….
[× × × × a]ṣ?-ṣ[a-a]b-ba-[t]u?-š[u?-nu?-t]i?
a-[n]a ni-iḫ-ra-ri-im ka-lu-š[u]
i-il-la-ak i-na a-wa-tim
ú-us-si-ir-šu-nu-ti-ma
ṣa-ba-am an-né-em iš-ṭú-ru-nim
aš-šum be-li a-na ub-bu-ub
ka-ri-im I-di-ia-tam

ú-wa-e-ru ka-ra-am
ša ḫa-al-ṣi-ia ú-ul ú-ub-bi-ib
aš-šum ṣa-bi-im Am×(= PI)-na-na-i^{ki}
ša Sa-aḫ-ri-i^{ki}
ub-bu-bi-im a-na ^{awîl}su-ga-gi-[š]u-[n]u
5-šu a[š-p]u-ur-ma
ú-u[l il-l]i-ku-nim(14).

"إلى سيدي قل هكذا (يقول) عبدك ياقيم– أدو: هنا لوح الرجل واسمه الذي يحصى، إلى حضرة سيدي جلبت، إلى سوگاگو مسؤول التجنيد (و) العرفاء ومسني المنطقة (أظهرت) وجهيَّ القوي (القاسي)، باسم الآلهة العظيمة سيذكرون، الجندي بديله إلى مدينة بابل يعطى ×××××× لتأتي المساعدة كلّها، في الكلام أصريت معهم، القوات هنا قيّدتهم (سجلتهم) بسبب أمر سيدي لإحصاء ميناء اذياتم أمرت، الميناء العائد منطقتي لم يُحص، بخصوص قوات مدينة اِمنانا العائدة لمدينة ساخري الإحصاء إلى سوگاگو مسؤول التجنيد خمس مرات أبعث (و) لم يأتوني (به)".

أما فيما يخص أعمار الجند المكلفين بالخدمة الإلزامية فلا يوجد في سجلات ماري الملكية ما يشير إلى ذلك بشكلٍ واضحٍ ودقيقٍ، إذ لابدَّ أنَّهم كانوا من الشباب القادرين على حمل السلاح، إذ نقرأ في إحدى الرسائل المرسلة من حاكم مدينة ترقا كبري – دگان إلى الملك زمري – ليم وإنْ كانت تخصّ مجموعة من الناس أو العمال أو الجند(١٥) الذين ورد ذكرهم في الرسالة بالصغار والصغيرات الذين يكونون وقت السلم في عمل السخرة، وفي وقت الحرب في صفوف القوات المسلحة، وهذا ما نصّت عليه الرسالة:

a-na be-li-ia
qi-bi-ma
um-ma ki-ib-ri-$^{(D.)}$da-gan
IR$_3$-ka-a-ma
aš-šum sa-ab-lim sa ḫa-al-ṣi-ia
TUR-am ù TUR-tam a-na dan-na-tim
ka-ma-si-im be-li iš-pu-ra-am
mâri ^{MEŠ} ter-qa ^{ki}
aṭ-ru-ud-ma
sa-ab-lam
ša zu-ru-ub-ba-an$^{(ki)}$
Ḫi-ša-am-ta$^{(ki)}$
Ḫi-ma-ra-an$^{(ki)}$ ù ha-an-na$^{(ki)}$
ik-mi-sú-nim
a-na a-la-ni ša Bini$^{(MEŠ)}$-ia-mi-na

aš-pu-ur-ma
LU2 su-gá-gù-um ša du-um-te-[t]i(ki)
ki-a-am i-pu-la-an-ni
[um]-ma-a-[m]i LU2 na-ak-rum
[l]e-el-li-kam-ma
i-na a-li-ni-ma
li-it-ba-la-an-ni-ti
an-ni-tam i-pu-ul
ù qa-tam-ma i-na e-ṣé-di-im
i-na a-la-ni ša Binimeš-a-mi-na
ma-am-ma-an ú-ul ú-še-zi-ba-[a]n-ni(16).

"إلى سيدي قل هكذا (يقول) عبدك كبري – دگان فيما يخصّ العمال (الجند) العائدين لقلعتي، الصغار والصغيرات بقوةٍ لجمعهم سيدي كتب لي، أولاد مدينة ترقا أبعث (لك)، عمل السخرة العائد لمدينة زوروب – باني، مدينة خيشامتا، مدينة خيما – ران، ومدينة خانا جمعوهم، إلى قرى البنياميين أبعثهم سوگاگو المسؤول عن (التجنيد) عن مدينة دوم – تي – تي وأجابني: قوات العدو ليأتوا، من المدينة ليأخذوني (ليحملوني) ذلك أجابني ويدًا في الحصاد في بلاد البنياميين، أيّ شخصٍ لم يخرج معي (يساعدني)".

– المسؤولون عن التجنيد الإلزامي في سجلات ماري الملكية:

تبيّن لنا من دراسة سجلات ماري الملكية الخاصة بموضوع بحثنا وتحليل نصوصها أنَّ هناك تنظيمًا في التسلسل الإداري العسكري للتجنيد الإلزامي بدءًا من أعلى مسؤولٍ عن الجيش بصورةٍ عامةٍ والتجنيد الإلزامي بصورةٍ خاصةٍ وهو الملك نزولًا إلى الرتب العسكرية الأدنى، وهي الآتي:–

١ – الملك:

يعدّ الملك المسؤول الأول والمباشر عن الجيش بصورةٍ عامةٍ، ولاسيما التجنيد الإلزامي بصورةٍ خاصةٍ، وبناءً على دراستنا لسجلات ماري الملكية تمّ إحصاء وجرد أكثر من عشرين رسالة ووثيقة خاصة بالتجنيد الإلزامي، وكانت معظم تلك الرسائل مرسلة إلى ملك مدينة ماري الملك زمري – ليم من حكام المدن وقد بلغ عدد تلك الرسائل ما يقارب الثلاث عشرة رسالة تتعلق بأمور مهمة ومتنوعة لكلّ ما له علاقة بالجيش أو التجنيد الإلزامي بصورةٍ خاصةٍ، وقد قمنا بتوظيف تلك الرسائل في متن البحث وبحسب الموضوع الخاص بنصّ الرسالة ويمكن توضيح تلك الرسائل بالآتي:

خمس رسائل(١٧) من ياقييم – أدو حاكم مدينة ساگاراتم(١٨)، وثلاث رسائل من كبري – دگان حاكم مدينة ترقا(١٩)، ورسالتين من بخدي ليم حاكم مدينة ماري ومسؤول القصر فيها(٢٠)،

ورسالتين من ايبال – ئيل سفير الملك زمري – ليم ونائبه وممثله في مدينة بابل[٢١]، ورسالة واحدة من اتراكاتم[٢٢]، في حين هناك رسالتان مرسلة إلى الملك شمشي – أدد من ابنه يسمخ – أدد حاكم مدينة ماري[٢٣]، أو قد تكون الرسالة مرسلة من حاكمٍ إلى حاكمٍ آخر، وهذا ما تمّ ملاحظته في ثلاث رسائل إحداهما مرسلة من الحاكم إشمي – دگان إلى أخيه الحاكم يسمخ – أدد[٢٤]، وأخرى مرسلة من الحاكم تاريم – شاگن إلى الحاكم يسمخ – أدد[٢٥]، والرسالة الأخيرة مرسلة من الحاكم قاردو إلى الحاكم يسمخ – أدد[٢٦].

٢ – الحكام:

يأتي بعد الملك مباشرةً من حيث التسلسل الإداري العسكري في المسؤولية عن إحصاء وتجهيز الجند للخدمة الإلزامية وكل ما له علاقة بتجهيزهم بالمعدات اللازمة، ومسؤولية الإمساك بالجند الهاربين عددًا من حكام المدن كان من أبرزهم: كبري – دگان حاكم مدينة ترقا، الذي كان مسؤولًا عن إحصاء جند البلاد البنياميين وتهيئتهم للخدمة الإلزامية بتكليف سوگاگو sugāgu المسؤولة عن شؤون القبائل (التجنيد) [٢٧]، فضلًا عن جمع الأفراد القادرين على حمل السلاح وتجنيدهم للخدمة الإلزامية في أوقات الحرب أو قيامهم بالأعمال الزراعية المختلفة في أوقات السلم[٢٨].

أما ياقيم – أدو حاكم مدينة ساگاراتم فقد كان من أبرز الحكام المسؤولين عن تنفيذ أوامر وتعليمات الملك ولاسيما ما له علاقة بإمساك الجنود الهاربين والعائدين لسمسو – ديتانا(ابن الملك حمورابي حكم بلاد بابل بين ١٦٨٣ – ١٦٤٧ ق. م)، بارتباطه بالمسؤول عن تجنيد الجند سوگاگو sugāgu والرتب العسكرية العليا مثل: الضباط ورجال الاستطلاع العسكري وهذا ما ورد ذكره في جوابٍ لرسالة أرسلها إلى الملك زمري – ليم نصّت الآتي:

a-na be-lî-ìa
qî-bî-ma
um-ma ia-qî-im-$^{(D.)}$IM
IR$_3$-ka-a-ma
aš-šum mâri^{meš} um-me-ni ša su-mu-di-ta-na
DUMU Ḫa-am-mu-ra-bi
ša in-na-bi-tu
be-lî iš-pu-ra-am
ki-ma na-aš-pa-ar-ti be-lî-i[a]
a-na LU$_2$.^{MEŠ} ša ba-za-ḫa-lim
dan-na-tim aš-ku-un
ù a-li-ša-am ^{LU2}su-ga-gi^{MEŠ}
ù ^{LU2} NU.BANDA$^{(MEŠ)}$ ut-ta-ḫi-id$^{(29)}$.

"إلى سيدي قل هكذا (يقول) عبدك ياقيم – أدو فيما يخصّ ابناء القوات العائدين لسمسو – ديتانا ابن حمورابي الذين هربوا، سيدي بعث لي (الآتي): بحسب تعليمات سيدي إلى رجال الاستطلاع العسكري ثبت (تعليمات) قوية و(بصوتٍ) عالٍ (إلى) مسؤولي (التجنيد) والعرفاء، إذا في الحي (المنطقة) يمسكوهم أولئك الرجال لا يخرجوهم (يفلتوهم)".

في حين كان الحاكم ايبال – ئيل سفير الملك زمري – ليم ونائبه وممثله في مدينة بابل، مسؤولًا عن إعطاء الأوامر والتعليمات للمسؤولين عن القوات العسكرية والمجندين بصورةٍ خاصةٍ؛ لغرض تهيئة القوات العسكرية التابعة للملك زمري – ليم، والتي وصفت بالقوات المدربة لمساندة ومساعدة قوات الملك حمورابي ملك مدينة بابل الذي كان حليفًا مع ملوك مدينة لارسا وأشنونا، وهذا يشير إلى أنَّه لابدَّ أنَّ هناك معسكرات خاصة لتدريب الجند في مملكة ماري؛ للمشاركة في الحملات العسكرية أو في الاحلاف والتعاون العسكري المشترك مع المدن الأخرى كمدينة بابل، وهذا ما أشارت إليه إحدى الرسائل، والتي نصّت الآتي:

aš-šum ṭe$_4$-em Ḫa-am-mu-ra-bi LUGAL KA.DINGIR.RA^{ki}
ša a-na be-lî-ia iš-pu-ra-am um-ma-a-mi
it-ti ri-im-$^{D.}$EN.ZU LUGAL la-ar-sa^{ki} an-na-am-ma-ar
[ù LU$_2$[e]š-nun-na^{ki} it-ti-ia in-né-em-mé-ed
i-na-[an-n]a ṣa-ba-am ṭú-ur-dam-ma ṣi-bu-tam ša-a-ti lu-uk-šu-ud-ma
it-ti ṣa-bi-ka ṣa-ba-am e-mu-qa-tim lu-uṭ-ru-da-kum-ma
ṣi-bu-ut-ka ku-šu-ud ṭe$_4$-ma-am an-ni-em ša Ḫa-am-mu-ra-bi
a-na be-lî-ia iš-pu-ra-am mu-ḫa-ar ^{lu2}s[u]-ga-g[i^{MEŠ}] IR$_3$-di-ka
[aš-ku]-un-ma um-ma a-na-ku-ma ši-ta-la-a-ma šum-ma[
[a-na Ḫ]a-a[m-m]u-r[u]-bi L[U$_2$] KA.DINGIR.RA^{ki} X$^{(30)}$.

"فيما يخصّ تقرير حمورابي ملك بلاد بابل الذي بعث إلى سيدي(يقول) الآتي: مع ريم – سين ملك مدينة لارسا التقيت وملك مدينة اشنونا معيّ يمدّ (العون)، الآن القوات ابعث لي، تلك القوات لتصلني، مع قواتك، القوات القوية (المدربة) لترسلها، قواتك قودها (ترأسها)، هذا اللوح الذي حمورابي إلى سيدي بعثــ(ــه)، أمام مسؤولي (التجنيد) عبيدك ثبت وقلت أنا الآتي: إذا [إلى حمورابي ملك مدينة بابل]...".

وفي رسالةٍ أخرى من الحاكم ايبال – ئيل إلى الملك زمري – ليم تبيّن أنَّه كان حلقة الوصل للتعاون العسكري المشترك بين الملك زمري – ليم والملك حمورابي ملك مدينة بابل، إذ كان من بين المهام الموكلة إليه تهيئة أعدادٍ هائلةٍ من الجند والقوارب العائدين للملك زمري – ليم وإرسالها؛ لمساندة ومساعدة القوات العسكرية التابعة للملك حمورابي ملك مدينة بابل؛ لتوقع هجوم عيلامي على مدينة بابل، وكانت القوات البابلية بانتظاره، وهذا ما نصّت عليه الرسالة الآتية:-

aš-šum 10 li-mi ṣa-bi-im ù (GIŠ) MA2(ḫú)-TUR a-na (il)[
ṭà-ra-di-im ù re-eš (LU2) KUR2 ku-ul-li[m] be-li a-na ṣe-er
DIŠha-am-mu-ra-bi iš-pu-r[a-a]m
la-ma ṭup-pî be-li-ia i-ka-aš-ša-dam
ú-da-bi-[bî]-ib ṣa-ba-am ma-da-[a] m
ù (GIŠ) MA2 (HA)-TUR iṭ-ru-ud i-na-an-na
ṭup-pí be-lî-ia ik-šu-dam-ma
[a-na ha]-am-mu-ra-bi ki-a-am
aq-bi um-ma a-na-ku-ma
[xxxxxxi]š-pu-ra-kum ṣa-ba-am
ù GIŠMA2[HA-TUR]
qí-ru-[ub]-[xxx] li-iṣ-ba-at LU2
KUR2 qí-ru-ub [xxxx]-šum-ma
ki-a-am i-p[u-ul](31) .

"فيمل يخصّ عشرة آلاف جندي وقارب إلى xxxx كأرسالية لانتظار رأس (رجل) العدو سيدي إلى حضرة حمورابي بعث، قبل وصول لوح سيدي (حمورابي) يطالبني، (بـ) وفرة الجند والقوارب أرسل الآن لوح سيدي صلني إلى حمورابي عندما قلت أنا الآتي، xxxx بعثت لك (سيدي) الجند والقوارب قريبة xxx لمسك العدو ... حاضرة..".

٣- sugāgu سوگاگو المسؤول عن شؤون القبائل في مدينة ماري (مسؤول التجنيد):

لقد ورد ذكر سوگاگو sugāgu ضمن قواميس اللغة الأكدية بوصفه الموظف المسؤول عن شؤون القبائل في مدينة ماري(٣٢)، وبناءً على استعراضنا للعديد من رسائل سجلات ماري الملكية الخاصة بموضوع بحثنا تبيّن لنا أنَّ الأعمال والواجبات الموكلة إليه يتعلق معظمها بالنواحي العسكرية بدءًا من إحصاء المدن وجمع الأفراد القادرين على حمل السلاح؛ لغرض تجنيدهم للخدمة الإلزامية، وأحيانًا تجهيز الجند بالألبسة والمعدات العسكرية الأخرى(٣٣)، لذا قمنا بترجمته أينما ورد ذكره في الرسائل بـ: "المسؤول عن التجنيد".

وغالبًا ما يرد ذكره في الرسائل بصيغة الجمع، بالآتي:

"مسؤولي التجنيد" awiLsu-ga-gimeš (٣٤).

ويرد في أحيانٍ أخرى بصيغة المفرد، وقد يكون متبوعًا باسم المدينة المسؤول عنها مثل: سوگاگو المسؤول عن (التجنيد) عن مدينة دوم – تي – تي"(٣٥).

وفي أحيانٍ قليلة يرد ذكر الاسم الشخصي للمسؤول عن التجنيد، فقد ورد في نصّ بدايته مكسورة يخصّ حقلًا متنازعًا عليه بيّن: "المسؤول عن (التجنيد) ابدو – دگان لبيت خو – أقم، مطالبة لن يطالب (في المستقبل) وأولاد سمو دگان مطالبة لن يطالبوا (في المستقبل)".

وقد اختتمت القضية بقائمةٍ من الشهود وصل عددهم إلى أربعة عشر شخصًا كان في مقدمتهم: خابدو – امي المسؤول عن (التجنيد)، ممّا يدلّ على أهمية مكانته الاجتماعية وعلو شأنه(٣٦).

ونلحظ أيضًا ورود اسماء وظائف عسكرية سبقت وتلت وظيفة المسؤول عن (التجنيد) لتظهر مدى مكانته المرموقة التي تلت كبير الأموريين وتتقدم سائق الجند و(رجل) كبير الفرقة، وهذا ما جاء في النصّ الآتي:

na-pḫar 33 $LU_2^{MEŠ}$ GAL.a -mu-ri-im
^{LU_2} s[u]-ga-gu $^{ME[Š]}$
^{LU_2} UKU.UŠ^{MEŠ} na-si-[qú]ù!
^{LU_2} GAL.KUD.

"المجموع ثلاثة وثلاثون (رجلًا من) كبار الأموريين، المسؤولين عن (التجنيد)، سائق الجند، ورجل كبير الفرقة"(٣٧).

وقد يسأل القارئ عن المرتبات أو الهدايا والمنح التي كان يتقاضاها مقابل العمل الذي كان يؤويه لدى الدولة فقد جاءتنا رسالة أرسلها أشمي– داگان إلى أخيه يسمخ – ادد قائلًا فيها الاتي:

GAL. ^{MEŠ} MAR.TU GAL ^{MEŠ} KU ⌜D
ù mâ[ru] ^{MEŠ} ^{LU2}su-qá-qì ^{MEŠ}
ù um-ma-[a]t KUD ^{MEŠ}
[a-n]a ša [it-t]i-ia-ma in-nam-ru
ṣubâtim^{ḪÁ} a⌝t-t[aa]d-di-in
[ ] × šewêr ḫurâṣin ša 10 šiqli
šewêr hu]rasim [s]a 5 siqli
[××] ^{MEŠ} [ ] ša 5 [ši]qli
ṣubâtim($^{Ḫ]Á}$) ú-[l]a-ab-<bi>-su-nu-ši(!)
LU2 ^{MEŠ} [s]u-[qú]-q[i] u um-ma-[a]t KUD ^{MEŠ}
ṣu[bâtim($^{Ḫ]Á}$)] ú-la-bi-su-nu-ti
a-na ša it-ti-ia la in-nam-ru
[qî]-iš-tam an-ni-tim ú-ul ad-di-in
i-na-an-na šum-ma ul-la

"كبار الاموريين، كبار القادة المفرزة وابناء مسؤولي التجنيد والفرقة العسكرية، إلى (أولئك) الذين التقوا معي، قد أعطيت لهم الملابس (التجهيزات) [.....]، (و) خاتمًا ذهبًا (حلي ذهبية)، ذي عشرة شيقلات، وكذلك خاتمًا ذهبيًا ذي خمسة شيقلات [xx] ذي خمسة شيقلات، وألبستم الملابس، الرجال الـ (سوگاگمُ)، وقوات الفرقة العسكرية، تلك الملابس ليلبسوها"(٣٨).

تبيّن الرسالة الدور المهم والبارز الذي أدّاه مسؤول التجنيد برفقة قادة من الجيش والاهتمام الواضح من سلطات القصر والغرض من ذلك؛ كسب ولاء أولئك المسؤولين وعدم التفكير في خيانة أوطانهم مقابل الأموال التي قد يستميلهم الأعداء بها.

الخاتمة والاستنتاجات:

توصلنا في خاتمة بحثنا إلى جملة استنتاجات عن التجنيد الإلزامي في سجلات ماري الملكية نوردها بالآتي:

١. بناءً على استعراض العديد من رسائل سجلات ماري الملكية التي ورد فيها ذكر سوگاگو sugāgu والذي ترجم في العديد من القواميس الأكدية وكان من أبرزها: القاموس الآشوري المطبوع في شيكاغو والمعروف بالمختصر "CAD" تبيّن لنا أنَّ من بين أبرز أعمال ومسؤوليات هذا الموظف هو التجنيد الإلزامي لذا قمنا بترجمته أينما ورد في البحث بـ(المسؤول عن التجنيد).

٢. كان الملك المسؤول الأول والمباشر عن تجنيد الجند وسوقهم للخدمة الإلزامية ومن هؤلاء الملوك الملك زمري – ليم وشمشي – أدد.

٣. كان لحكام المدن الدور الأساس بعد الملوك لتجنيد الجند إذ كان ارتباطهم بالملك مباشرة، وكان من أبرزهم الحاكم ياقيم– أدو حاكم مدينة ترقا ويسمخ – أدد حاكم مدينة ماري.

٤. يأتي بعد الحاكم مباشرة سوگاگو sugāgu المسؤول عن (التجنيد).

٥. هناك تنظيم إداري عسكري للهيكلية العسكرية والإدارية الخاصة بالتجنيد الإلزامي بدءًا من الملك والحكام المسؤول سوگاگو sugāgu (عن التجنيد) والضباط والقوات العسكرية الأخرى.

٦. اعتمد ملوك الممالك الأمورية، ومن أبرزهم: الملك زمري – ليم ملك مدينة ماري على شيوخ القبائل، ومنهم: شيوخ البنياميين لإحصاء وجمع الأفراد القادرين على حمل السلاح، وتجنيدهم للخدمة الإلزامية، والاعتماد عليهم في الحروب والمعارك.

٧. كشفت لنا سجلات ماري الملكية عن المرتبات أو الهدايا والمنح التي كان يتقاضاها مسؤولي التجنيد مقابل العمل الذي كان يؤويه لدى الدولة، والغرض من ذلك؛ كسب ولائهم وعدم التفكير في خيانة أوطانهم مقابل الأموال التي قد تعرض لهم من أعداء الوطن.

الهوامش

References

(١) عمر، أحمد مختار، القاهرة، ٢٠٠٨، مج١، ص٤٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤١.

(٣) زمري – ليم: ملك من سلالة أمورية حكمت ماري، ويمكن أنْ نعرض تسلسل نسبه على الآتي: زمري – ليم ابن ياخدون – ليم ابن يجيد – ليم ملك ماري. للمزيد ينظر: الخزرجي، فارس حاتم، زمري – ليم ملك ماري (١٧٨٢–١٧٦٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص٢٧.

(٤) شمشي – أدد: أشهر ملوك العصر الآشوري القديم حكم البلاد بقوة ووحد بلاده وصولاً إلى مملكة ماري واستقر في شوبات – انليل عاصمة لإدارة بلاده وعيّن ابنه اشمي – دگان على ايكلاتم ويسمخ – أدد على ماري. للمزيد ينظر: الجبوري، سالم يحيى خلف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٩.

(٥) كانت للملك زمري – ليم عدّة علاقات مع القبائل التي تحيط بمملكته منها: الخانيين، واليمينيين، وقبائل السوتو التي اعتمد عليها الملوك الأمويون للتجنيد بالخدمة العسكرية، وكشفت لنا نصوص ماري أنَّ الخانيين كانوا يشكلون الجزء الأكبر من القوات المقاتلة في جيش ماري. للمزيد ينظر: الخزرجي، فارس حاتم، مصدر سابق، ص٨٦–٩٦.

(٦) مملكة ماري: قامت مملكة ماري في حدود عام ١٨٢٠ ق.م، ولم تدم لأكثر من ستين عامًا على الارجح إذ انتهت على يد الملك حمورابي ملك مدينة بابل في العام الثالث والثلاثين من حكمه (حدود عام ١٧٦٠ ق.م) وحكم في هذه المدة أربعة من ملوك ماري كان آخرهم: زمري – ليم. للمزيد ينظر: علي، محمد عبد اللطيف محمد، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (من حوالي ١٨٢٠–١٧٦٠ ق.م)، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٥، ص٢٣.

(٧) مدينة ترقا: هي مدينة تقع في حوض الفرات الأوسط إلى الجنوب من مصب نهر الخابور، تبعد ما يقارب في (٦٠ كم) عن ماري إلى الشمال وتقع فوق تل يطلق عليه اسم (تل العشارة). للمزيد ينظر: الخزرجي، فارس حاتم، مصدر سابق، ص٣٠.

(٨) كبري – دگان: هو اسم أكدي يعني: (الإله داگان، سمع أو أطع مطيع الإله داگان)، نصب نفسه حاكمًا على مدينة ايكلاتم من قبل والده. للمزيد ينظر: الخزرجي، فارس حاتم، مصدر سابق، ص٧١.

(٩) البنياميون: أقوام اتسمت بعدائها لزمري – ليم إذ أكد نصره في السنة الثانية من حكمه على أمرائهم في مدينة ساكاراتوم وسمّوا بهذا الاسم نسبةً إلى سكنهم في الجهة الجنوبية أما الشماليون فسكنوا في المناطق الشمالية وللمزيد ينظر، الجبوري، سالم يحيى، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل منشورة من العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٨٥.

(10) Kupper, J.R., Correspondance de kibri-Dagan, ARM, III, Paris, 1950, p. 4, No. 21: 1-17.

(١١) وردت المفردة الأكدية ابيبُ ebēbu في معاجم اللغة الأكدية بعدّة معانٍ منها: ينظف، يحافظ على النظافة وفي سياق بحثنا ترجمت بـ "تبويب" أو "إحصاء" ويقصد بها: تبويب أو إحصاء البلاد؛ لتجنيدهم للخدمة الإلزامية. للمزيد ينظر: الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكدية – العربية، ط١، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص١١٧: ب.

(12) ARM, III, p. 12-14, No. 3: 1-28.

(١٣) وردت المفردة باشو bašû في معاجم اللغة الأكدية بعدّة معانٍ منها: "يوجد"، "يكون في التناول" وقد ترجمناها أحيانًا في سياق الرسائل الخاصة بالتجنيد الإلزامي وما له علاقة بتجهيز الجند وجمعهم للخدمة الإلزامية بالمعنى: "يجهز أو تجهز". ينظر: الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص٨٤: أ.

(14) Dossin, G., Correspondance de ŠAMŠI-ADDU, ARM, IV, Paris, 1951, p. 112-114, No. 64: 1-14.

(١٥) ترد المفردة الأكدية صابُم ṣabum بعدّة معانٍ منها: مجموعة من الناس، فريق من العمال، جماعة من الجند، الجيش، الناس، السكان. ينظر: الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص٥٣٩.

(16) ARM, III, p. 60-62, No. 38: 5-17.

(17) Jean, C.F., Letters diferses transcrites et traduites, ARM, II, Paris, 1950, p. 180, No. 103: 5-16; Birot, M., Letters de YAQQIM-ADDU CouverneuR de SAGARATUM, ARM, XIV, Paris, p. 112, No. 64: 1-14; ARM, XIV, p. 114-116, No. 65: 1-17, ARM, XIV, p. 140, No. 80: 1-20; ARM, XIV, p. 84-86, No. 64: 1-25.

(١٨) مدينة ساكاراتوم: هي إحدى أشهر مدن الأقوام البنيامينية الواقعة على ضفاف الفرات والتي سقطت بيد الملك زمري– ليم وليفتخر بذلك النصر في سنة حكمه الثانية وللمزيد ينظر: الجبوري، سالم يحيى، المصدر السابق، ص ٨٥.

(19) ARM, III, p. 12-14, No. 3: 1-28; ARM, III, p. 40, No. 21: 1-17; ARM, III, p. 60-62, No. 38: 1-17.

(20) Kupper, J.R., Correspondance de BAḪDI-LIM, ARM, VI, Paris, 1954, p. 62-64, No. 40: 1-26; ARM, VI, p. 52, No. 32: 1-24.

(21) ARM, II, p. 75-76, No. 33: 1-13; ARM, II, p. 76-78, No. 34: 1-11.

(22) Finet, A., Correspondance féminine, ARM, X, p. 138, No. 91: 1-15.

(23) Dossin, G., Correspondance de ŠAMŠI-ADDU,ARM, I, Paris, 1950, p. 198, No. 119: 1-11; ARM, II, p. 110, No. 53: 1-31..

(24) ARM, IV, p. 104, No. 74: 1-33.

(25) Dossin, G., Correspondance de IASMAḪ-ADDU, V, Paris, 1952, p. 42, No. 24: 1-24.

(26) ARM, V, p. 98-101, No. 72: 1-18.

(٢٧) عن نصّ الرسالة تنظر: الصفحة (٣) من البحث.

(٢٨) عن نصّ الرسالة تنظر: الصفحتان (٣ و ٤) من البحث.

(29) ARM, II, p. 180, No. 103: 1-16.

(30) ARM, II, p. 74-76, No. 33: 3-13.

(31) ARM, II, p. 76-78, No. 34: 3-11.

(32) CAD, p. 343: B;

الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص٥٣٠: أ

(33) ARM, X, p. 5-7, No. 91; ARM, X, p. 138, No. 70: 5-7.
(34) ARM, XIV, p. 114, No. 65: 6.
(٣٥) عن نصّ الرسالة تنظر: الصفحتان (٦ و ٧) من البحث.
(36) Boyer, G., Textes Juridiques, ARM, VIII, Paris, 1958, p. 14-16, No. 6: 10-16.
(37) ARM, X, p. 107, No. 215: 34-35.
(38) ARM,4,No.74,P.104, obv:1-19,Rev:20-47.